حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد إبريل – يونيو 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

صحائف أعمال العباد
دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

عيد عايد العازمي*

مدرس منتدب بجامعة الكويت – وخبير بالوسطية
moftah881@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/02/06
تاريخ قبول البحث: 2024/03/14
تاريخ النشر: 2024/06/30

المستخلص:

يتناول البحث مسألة في باب العقائد الإسلامية وهي مسألة تناول صحائف الأعمال في اليوم الآخر، وقد جعلت عنوان البحث «صحائف أعمال العباد– دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة»، وهدفت منه إلى بيان ماهية صحائف الأعمال وكيفية كتابتها وأخذها ووزنها.

وقد تناولته في مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة؛ فالمقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومشكلته وأهدافه والدراسات السابقة ومنهجه وخطته، ثم تناولت في المبحث الأول تعريف صحائف الأعمال لغة وشرعًا، ثم ذكرت في المبحث الثاني الأعمال من الإيمان عند أهل السنة والجماعة، ثم انتقلت إلى المبحث الثالث وذكرت فيه شروط قبول الأعمال في صحائف الأعمال، ثم تكلمت في المبحث الرابع عن كتابة الملائكة لصحائف الأعمال، ثم ذكرت في المبحث الخامس كيفية أخذ صحائف الأعمال، ثم تكلمت في المبحث السادس والأخير عن كيفية وزن صحائف الأعمال، ثم ذكرت أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

وقد توصلت من خلال بحث هذه المسألة إلى عدة نتائج منها: أن كل إنسان سوف يقرأ كتابه في الموقف، ويرى أعماله قد أحصيت فيه، وهذا من عدل الله تعالى التام، ومن الناس من يأخذ كتابه بيمينه، ومنهم من يأخذه بشماله، ومنهم من يأخذه من وراء الظهر، وقيل فيمن يأخذ كتابه بشماله أنه يأخذه من وراء ظهره.

الكلمات المفتاحية: صحائف– الأعمال– أهل السنة– العقيدة.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

المقدمة

الحمد لله، عالم الغيب والشهادة، العزيز الحكيم، وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإن نشر صحائف الأعمال للعباد هي أحد أهوال اليوم الآخر، وإن الإيمان بها هو ممَّا يتضمنه الإيمان باليوم الآخر؛ فكل إنسان يجد ما عمله في صحيفة أعمالهِ، فما رأى من أعماله حسنًا سره ذلك وأفرحه، وما رأى من قبيح ساءه وأغاظه، وود لو أنه تبرأ منه، وأن يكون بينهما أمد بعيد، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: 30].

فالأدلة على إثبات كتابة أعمال العباد في الدنيا، ثم استحضارها يوم القيامة، ظاهرة بينة، كلها تدل على هول المطلع، وشدة الموقف الذي تنكشف فيه الحقائق، فلا مكان لإخفاء عمل أو تجاهله أو المغالطة فيه، وذلك اليوم العصيب الذي تنكشف فيه الخبايا والأسرار، ولا يحتاج المرء فيه إلى شاهد أو حبيب، بل يقال: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: 14].

فالإيمان بصحائف الأعمال، وما يكتب فيها في الدنيا ونشر ذلك يوم القيامة مما هو ثابت شرعًا، وهو من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة، ولهذا عقدت العزم على جمع مادة علمية تعنى بصحائف الأعمال، مبينًا معتقد أهل السنة والجماعة.

ولذا فقد اخترت الكتابة في هذا البحث وجعلته بعنوان: "صحائف الأعمال – دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة."

أولا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1- أنه أحد موضوعات العقيدة الإسلامية التي تحتاج إلى تخصيص بيان وإيضاح عند أهل السنة والجماعة.

2- أنه أحد الأحداث الغيبية التي ستحدث يوم القيامة وأخبر بها الله سبحانه وتعالى ونبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ويجب الإيمان بها.

3- أنه يبين ما أشكل في فهم منكري البعث والحساب والقيامة وأحداثها، ويثبت ذلك حقيقة شرعية مستندة إلى الكتاب والسنة النبوية.

4- تعبير كثير من الآيات والأحاديث النبوية عن معاني صحائف الأعمال تارة بالكتابة لها في صحيفة أعمال العبد، وتارة بالحفظ لها في كتاب مرقوم، وتارة بالسجل الذي فيه الأعمال.

ثانيًا: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- بيان ماهية صحائف الأعمال عند علماء اللغة والشريعة.

2- بيان أن الأعمال من الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

3- بيان شروط قبول الأعمال في صحائف الأعمال.

4- بيان كتابة الملائكة للأعمال في صحائف الأعمال.

5- بيان كيفية أخذ صحائف الأعمال.

6- بيان كيفية وزن صحائف الأعمال.

ثالثا: مشكلة البحث:

تتضح مشكلة البحث من خلال عدة تساؤلات تكون أجوبتها بمثابة حلول لهذه المشكلة، ومن هذه التساؤلات ما يأتي:

1-هل تشمل صحائف الأعمال كل أعمال بني آدم أو الأعمال التي تستوفي شروط القبول لها؟

2-ما موقف أهل السنة من مسألة دخول الأعمال في مسمى الإيمان؟

3- كيف يأخذ الناس صحائف أعمالهم؛ بالنسبة للمؤمنين وعصاة المسلمين، وكذلك الكافرين؟

4- كيف توزن الأعمال يوم القيامة؟

5- ما الأعمال التي يثقل بها وزن الصحائف للعباد؟

رابعا: الدراسات السابقة:

لا يخلو كتاب ألف في العقيدة الإسلامية قديما وحديثا إلا وتكلم على مسألة صحائف الأعمال، إلا أنني لم أجد كتابة مستقلة تجمع الثابت المتفرق، وتنتقد الدخيل على الأعمال المقبولة وغير المقبولة، في صحيفة الأعمال.

خامسًا: منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن أستخدم في البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف المسألة محل الدراسة ونقل كلام أهل العلم فيها وتحليل نصوصها للوصول إلى النتائج المرجوة من البحث.

سادسًا: خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة؛ فذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث، ومشكلته، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.

البحث الأول: تعريف صحائف الأعمال لغة وشرعًا.

المبحث الثاني: الأعمال من الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

المبحث الثالث: شروط قبول الأعمال في صحائف الأعمال.

المبحث الرابع: كتابة الملائكة لصحائف الأعمال.

المبحث الخامس: كيفية أخذ صحائف الأعمال.

المبحث السادس: كيفية وزن صحائف الأعمال.

الخاتمة: أذكر فيها نتائج البحث والتوصيات.

المبحث الأول

تعريف صحائف الأعمال

صحف الصحيفة: المبسوط من الشيء؛ كصحيفة الوجه.

والصحيفة: التي يكتب فيها وجمعها صحائف وصحف[1].

وقول الله تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: 19]، تعني الكتب المنزلة عليها.

وقوله تعالى: ﴿يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [البينة: 2].

قيل: أريد به القرآن، وجعله صحفًا فيها كتب من أجل تضمنه لزيادة ما في كتب الله المتقدمة.

[والمصحف ما جعل جامعًا للصحف المكتوب بين الدفتين وجمعه مصاحف، كأنه أصحف أي جمعت فيه الصحف][2].

صاحب العين: صحيفة الوجه؛ بشرته ما أقبل عليك منه، وأما قوله:

"إذا بدا من وجهك الصحيف"

فهو جمع صحيفة كشعيرة وشعير[3].

والصحيف وجه الأرض، قال:

"بل مهمة منجرد الصحيف"

وكلاهما على التشبيه بالصحيفة التي يكتب بها[4].

وصفحت ورق المصحف: عرضتها واحدة واحدة، وكذلك صفحت القوم وتصفحت الأمر: نظرت فيه.

وصحيفة الحساب الكراريس من الكتب واحدتها كراسة سميت بذلك لتكرسها أي انضمام بعضها إلى بعض.

السفر : الكتاب وجمعه أسفار والديوان مجمع الصحف.

ابن دريد: السجل: الكتاب فارسي معرب وهو شكل أي ثلاثة ختوم قال سيبويه: والجمع سجلات.

[قال أبو عبيد: كتبت الشيء أكتبه كتبًا، سيبويه: وكتابًا، صاحب العين: رجل كاتب والجمع كتاب وكتبه وحرفته الكتابة.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ [الطور: 1-2].

قيل: الكتاب ما أثبت على بني آدم من أعمالهم والكتابة الصحيفة والدواة؛ فالكتاب ما يكتب فيه، وقيل: الصحيفة والدواة[5].

صاحب العين: السفرة: الكتبة واحدهم سافر أصله بالنبطية سافرا وقيل هم كتبة الملائكة.

ابن دريد: والرقم: الخط في الكتاب وبه سُمي رقيمًا ومرقومًا][6].

قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: 18-20].

قال ابن جرير: "إن الروح المؤمنة إذا قبضت صعد بها، ففتحت لها أبواب السماء، وتلقتها الملائكة بالبشرى، ثم عرجوا معها حتى ينتهوا إلى العرش، فيخرج لها من عند العرش فيرقم رق، ثم يختم بمعرفتها النجاة بحساب يوم القيامة، وتشهد الملائكة المقربون"[7].

وقوله: ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٞ﴾؛ أي مكتوب بإيمان من الله إياه في النار يوم القيامة والفوز بالجنة.

وعن قتادة: ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٞ﴾.

قال القرطبي: كتاب مرقوم أي مكتوب كالرقم في الثوب، لا ينسى ولا يمحى، وقال قتادة: مرقوم أي مكتوب.

وقال الضحاك: مرقوم: مختوم بلغة محمد.

وأصل الرقم الكتابة، قال:

سأرقم في الماء القراح إليكم على نأيكم إن كان للماء راقمُ

ويقال لمن يبذل جهدًا دون فائدة مرجوة أنت ترقم على الماء.

والتصحيف قراءة المصحف وروايته على غير ما هو لاشتباه حروفه.

قال السفاريني: الصحف جمع صحيفة، وهي الكتب كتبتها الملائكة، وأحصوا ما فعله كل إنسان من سائر أعماله في الدنيا، القولية والفعلية، والحاصل أن نشر الصحف وأخذها باليمنى والشمال، مما يجب الإيمان به، وعقد القلب بأنه حق لثبوته بالكتاب والسنة والإجماع[8].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ [التكوير: 10].

قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره: وإذا صحف أعمال العباد نشرت لهم، بعد أن كانت مطوية على ما فيها مكتوب من الحسنات والسيئات[9].

قال السفاريني الحنبلي: إنما يؤتى بالصحف إلزامًا للعباد، ورفعًا للجدل والعناد، وأنكرته المعتزلة زعمًا منهم أنه عبث.

وجواب أهل الكلام لهم: أفعال الله ليست معللة بالغرض، وعلى تقدير التسليم فلعل في الكتاب حكمة لا نطلع عليها، وعدم اطلاعنا عليها لا يوجب العبث.

وقد علمت أن من حكمة ذلك إلزام العباد، وقطع معاذيرهم، ورفع الجدال مع إعادة الذكر وإحصاء ما في الصحف وتعدادها على العبد، وليعلم العبد أنه ما فرط في الكتاب من شيء فيقولون:

﴿يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ [الكهف: 49][10].

وقد جاءت السنة بذكر الصحف في الحديث المتفق عليه: «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر»[11].

والمراد بطي الصحف طي صحف الفضائل المتعلقة بالمبادرة إلى الجمعة دون غيرها من سماع الخطبة وإدراك الصلاة، والذكر والدعاء والخشوع ونحو ذلك، فإنه يكتبه الحافظان قطعًا.

وحديث «يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل، حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: أي ربي أعرف قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم، فيعطى صحيفة حسناته»[12].

وحديث: «فأرسل عثمان نداء إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة:

إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم. ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق"[13].

أقوال أهل العلم بالإيمان بالصحف:

قال ابن حزم: "الصحف التي تكتب فيها أعمال العباد الملائكة، حق نؤمن بها ولا ندري كيف هي وأن الناس يعطون كتبهم يوم القيامة"[14].

وقال أبو الحسن الأشعري: "الخلق يؤتون يوم القيامة بصحائف فيها أعمالهم"[15].

وقال القرطبي في التذكرة: باب ما جاء في تطاير الصحف عند العرض والحساب وإعطاء الكتب باليمين والشمال، ومن أول من يأخذ كتابه بيمينه من هذه الأمة وفي كيفية وقوفهم للحساب، وما يقبل منهم من الأعمال"[16].

وقال أيضًا: "فإذا وقف الناس على أعمالهم من الصحف التي يؤتونها بعد البعث حُوسبوا بها"[17].

وقال ابن تيمية: نشر الدواوين، وهي صحائف الأعمال فأخذ كتابه بيمينه، وأخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره"[18].

قال الحافظ الحكمي في معارج القبول: بعد أن جعل العنوان (صحائف الأعمال تؤخذ باليمين والشمال).

ونشـــــرت صـــــحائف الأعمـــــال تؤخـــــذ بـــــاليمين والشـــــمال

طـــــوبى لمـــــن يؤخـــــذ بـــــاليمين كتابـــــه بشـــــرى بحـــــور عـــــين

والويـــــل للأخـــــذ بالشـــــمال وراء ظهـــــر للجحـــــيم صـــــالي[19]

قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: 13].

قال الزجاج: ذكر العنق عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة للعنق، وقال إبراهيم بن أدهم: كل آدمي في عنقه قلادة يكتب فيها نسخة عمله، فإذا مات طويت وإذا بعث نشرت.

وقيل له: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: 14].

قال الحسن: يقرأ كتابه أميًّا كان أو غير أمي[20].

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: 19–20].

وقال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [يس: 65].

قال الحسن البصري: لقد أنصفك يا ابن آدم، من جعلك حسيب نفسك، والميزان منصوب لوزن أعمال الخير والشر، والصراط قد مد على متن جهنم، والملائكة محدقون ببني آدم وبالجن، وقد برزت الجحيم، وأزلفت دار النعيم، وتجلى الرب سبحانه لفصل القضاء بين عباده، وأشرقت الأرض بنور ربها، وقرأت الصحف وشهدت على بني آدم الملائكة بما فعلوا والأرض بما عملوا على ظهرها، ممن اعترف منهم ، وإلا ختم على فيه، ونطقت جوارحه بما عمل بها في أوقات عمله، من ليل أو نهار"[21].

المبحث الثاني

الأعمال من الإيمان عند أهل السنة والجماعة

الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي هو عقيدة أهل السنة والجماعة.

يقول الإمام الآجري، رحمه الله: "واعلموا– رحمنا الله وإياكم– أني قد صفحت القرآن فوجدت فيه ما ذكرته في ستة وخمسين موضعًا من كتاب الله عز وجل: أن الله تبارك وتعالى لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده؛ بل أدخلهم الجنة رحمته إياهم، وبما وفقهم له من الإيمان به، والعمل الصالح"[22].

وقد جعل الإمام البخاري الباب الثاني من صحيحه كتاب الإيمان، وافتتح الإمام مسلم صحيحه به، وأورد فيه الأحاديث الدالة على أنه قول وعمل يزيد وينقص.

وألف فيه بعض الأئمة مصنفات خاصة؛ منها:

- كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام[23].
- الإيمان لابن أبي شيبة[24].
- الإيمان لأحمد بن حنبل[25].
- الإيمان لمحمد بن أسلم الطوسي[26].
- الإيمان للعدني[27].
- الإيمان لعبد الرحمن رسته[28].
- الإيمان لأبي سعد الهروي[29].
- الإيمان لمحمد بن نصر المروزي[30].
- الإيمان لابن جباب القرطبي[31].
- الإيمان لأبي بكر الصبغي[32].
- الإيمان لابن شاهين[33].
- الإيمان لابن منده[34].
- الإيمان لابن تيمية[35].
- الإيمان للقاضي أبي يعلى[36].

ومن أقوالهم في مؤلفاتهم أن الإيمان قول وعمل ومعرفة تزيد بالطاعة وتنقص بالمعصية.

قال ابن تيمية، رحمه الله: "ومن أصول أهل السنة: أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[37].

وقد خالف أهل السنة والجماعة كثيرٌ من فرق أهل الأهواء والبدع، وبعض المنتسبين لأهل السنة على النحو الآتي:

(1) ذهب الأحناف إلى أنه: الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان[38].

(2) وذهبت الجهمية إلى أنه: المعرفة بالقلب[39].

(3) وذهبت الخوارج [40] والمعتزلة إلى أنه: مجموع ما أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم، فإذا ذهب شيء منه لم يبقَ مع صاحبه شيء من الإيمان فيخلد في النار[41].

(4) وقالت المرجئة على اختلاف فرقهم: لا تذهب الكبائر وترك الواجبات الظاهرة شيئًا من الإيمان؛ إذا لو ذهب شيء منه لم يبقَ منه شيء[42].

(5) وذهبت الكرامية[43] إلى أنه: الإقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب.

(6) وذهبت الماتريدية[44] إلى أنه: التصديق بالقلب فقط، ويروى عن أبي حنيفة رحمه الله.

(7) وذهبت الأشعرية[45] إلى أنه معرفة القلب وتصديقه، وأن الزيادة والنقصان ترجعان إلى التصديق دون الأفعال[46].

وهذه الأقوال خلاف ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وما جاء من الآثار عن أئمة السنة من سلف هذه الأمة.

فالنصوص من الكتاب والسنة متضافرة على أن الأعمال كلها داخل في مسمى الإيمان.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2].

فهذه خمس خصال: منها ثلاث من الأعمال القلبية؛ وهي قوله تعالى: ﴿إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ وواحده من أعمال البدن؛ وهي إقام الصلاة، وواحدة عبادة مالية؛ وهي: النفقة، سمحوَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَسجى فهذه كلها أعمال جعلها الله تعالى من الإيمان.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: 15–16]، فهذه كلها جعلها الله علامة على الإيمان، يعني إنما المؤمنون حقًّا هم الذين يعملون هذه الأشياء.

فهذا كله دليل على أن هذه الأعمال من الإيمان.

وقد وردت السنة بذلك؛ ففي الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول (لا إله إلا الله)، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"[47].

فانظر كيف ذكر ثلاث خصال: خصلة قولية (قول لا إله إلا الله)، وخصلة فعلية: (إماطة الأذى عن الطريقة)، وخصلة قلبية (والحياء من الإيمان).

هذه أدلة على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، ولذلك اتفق السلف من أهل السنة على تعريف الإيمان؛ فقالوا: الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، ويزيد بالطاعة وينقص بالعصيان[48]، ويذكر ابن تيمية بعض الآثار التي تدل على ذلك[49].

وإليه ذهب مالك والشافعي وأحمد، والليث بن سعد وإسحاق بن راهويه والثوري والأوزاعي، وابن عيينة والحسن البصري، وابن المبارك وأبو عبيدة القاسم بن سلام، ووكيع بن الجراح وحماد بن سلمة، وغيرهم كثير من السلف الذين قالوا إن الأعمال من الإيمان(50).

فالقول الذي باللسان يدخل فيه الذكر والقراءة، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ويدخل فيه كل الأعمال القولية التي باللسان.

والاعتقاد بالجنان يدخل فيه الأعمال القلبية، فيدخل فيه الخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشع والخشية والإنابة والحياء إلى آخر أعمال القلوب وهي كثيرة، وكلها من الإيمان.

وكذلك أيضًا الأعمال البدنية؛ كالركوع والسجود والقيام، والقعود، والجهاد والقتال في سبيل الله تعالى، وكذلك الصيام، والطواف بالبيت والوقوف بشعائره، وما أشبه ذلك، فالأعمال البدنية كلها داخلة في مسمى الإيمان؛ لأنها من الأعمال المندوبة المأمور بها.

وكذلك أيضًا الأعمال المالية، وإن لم يذكروها في التعريف لدخولها في الأعمال البدنية؛ لأن المال يكتسب غالبًا بالبدن، فإذا أنفق في سبيل الله فإن ذلك عمل صالح، فالزكوات والصدقات من الإيمان، والتوسعة على ذوي الحاجات، وكفالة الأيتام من الإيمان، والنفقة في وجوه البر؛ كعمارة المساجد ونشر العلم، وكل ما يصرف فيه المال بما هو قربة إلى الله تعالى فإنه من الإيمان لكونها أعمالًا صالحة يحبها الله تعالى.

المبحث الثالث

شروط قبول العمل في صحائف الأعمال

إذ تقرر عند أهل السنة والجماعة أن الأعمال توزن فإن قبول أي عمل يتوقف على اجتماع أمرين:

الأمر الأول: الإخلاص لله تعالى.

والأمر الثاني: المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

والعمل الجامع لهذين الأمرين هو العمل الصالح، الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: 125].

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:

والإحسان هنا الموافقة للشريعة فيكون في الآية هنا دليل على شرطي العبادة؛ وهما الإخلاص والمتابعة، فالإخلاص في قوله: ﴿مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾، والمتابعة في قوله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾؛ لأن إحسان العمل هو موافقته الشريعة[51]، فلا يقبل العمل إلا بشرطين أساسيين مجتمعين، إذا فُقِدَ شرط منهما فإن العمل مردود على عامله، وهذان الشرطان هما:

الإخلاص في النية والمتابعة.

يقول ابن القيم رحمه الله: والناس منقسمون حسب هذين الأصلين إلى أربعة أقسام:

أحدهما: أهل الإخلاص للمعبود والمتابعة، وهم أهل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، حقيقة فأعمالهم كلها لله، وأقوالهم لله، وعطاؤهم لله، ومنعهم لله، وحبهم لله، وبغضهم لله، فمعاملتهم ظاهرًا وباطنًا لوجه الله وحده[52].

قلت: وهذا هو العمل الذي لا يقبل الله من عامل سواه، وهو الذي خلق الله عباده بالموت والحياة لأجله، فلا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه على متابعة أمره، وما عدا ذلك فهو مردود على عامله.

وكل عمل بلا اقتداء فإنه لا يزيد عامله من الله إلا بعدًا، فإن الله تعالى إنما يعبد بأمره، لا بالآراء والأهواء.

وهذا القسم قد حقق شروط قبول العمل؛ وهما الإخلاص والمتابعة، وإذا اختل أحد الشرطين لم يقبل العمل، إما لكونه من الشرك الأكبر أو الأصغر بحسب ما نقص من الإخلاص أو عبد الله بما لم يشرعه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.

وأي عمل مخالف لذلك فهو بدعة وشرع ما لم يأذن به الله، وهو مردود على صاحبه.

- الأدلة على شرط الإخلاص:

- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: 5].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: وذلك أن التوحيد والإخلاص في الدين، هو دين القيمة؛ أي الدين المستقيم الموصل إلى جنات النعيم، وما سواه فطرق موصلة إلى الجحيم"[53].

- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: 9].

قال سعيد بن جبير: "أما والله ما قالوه بألسنتهم، ولكن علمه الله من قلوبهم، فأثنى عليهم ليرغب في ذلك راغب"[54].

- قوله تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: 2].

قال السعدي، رحمه الله: "أي أخلص لله تعالى جميع دينك، من الشرائع الظاهرة والشرائع الباطنة: الإسلام والإيمان والإحسان، بأن تفرد الله وحده بها، وتقصد به وجهه لا غير ذلك من المقاصد"[55].

الثاني: من لا إخلاص له ولا متابعة، فليس عمله موافقًا لشرع، وليس خالصًا للمعبود كأعمال المتزينين للناس، المرائين لهم بما لم يشرعه الله ورسوله، وهذا الضرب يكثر فيمن انحرف، ومن المنتسبين إلى العلم والفقر والعبادة عن الصراط المستقيم- فإنهم يرتكبون البدع والضلالات والرياء والسمعة[56].

قلت: وهذا القسم من العمل يكون كاذبًا في عمله وادعائه محبة الله عز وجل.

الأدلة على شرط المتابعة:

قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 31].

قال ابن جرير: "كان قوم يزعمون أنهم يحبون الله، يقولون إنا نحب ربنا، فأمرهم الله أن يتبعوا محمدًا صلى الله عليه وسلم، وجعل اتباع محمد علمًا لحبه"[57].

قال ابن كثير: "هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**"[58][59].

وقال السعدي: «هذه الآية هي الميزان التي يُعرَف بها من أحب الله حقيقة، ومن ادَّعى ذلك دعوى مجردة؛ فعلامة محبة الله اتباع محمد -صلى الله عليه وسلم- الذي جعل متابعته وجميع ما يدعو إليه طريقًا إلى محبته ورضوانه، فلا تُنال محبة الله ورضوانه وثوابه إلا بتصديق ما جاء به الرسول من الكتاب والسنة، وامتثال أمرهما، واجتناب نهيهما»[60].

الثالث: من هو مخلص في أعماله، لكنها على غير متابعة الأمر، كجهال العباد والمنتسبين إلى طريق الزهد والفقر، وكل من عبد الله بغير أمره، واعتقد عبادته هذه قربة إلى الله فهذا حاله[61].

قلت: من هذا القسم فرقة الخوارج، ومما يدل على جهلهم وقلة فقههم إنكارهم على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قضية التحكيم وتناديهم بالخروج عليه؛ لأنه بزعمهم حكم بغير ما أنزل الله، ومن حكم بغير ما أنزل الله فإنه كافر، فحث بعضهم بعضًا على مجاهدة المخالفين لهم حتى يطاع الرحمن الرحيم[62].

وقد تعجب ابن كثير – رحمه الله – من صنيعهم وجهلهم، فقال: " وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان من نوع خلقه كما أراد، وسبق في قدره ذلك، وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج أنهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ [الكهف: 103-105].

والمقصود أن هؤلاء الجهلة الضلال والأشقياء في الأقوال والأفعال، اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين... إلى أن قال: يعتقدون بجهلهم وقلة علمهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضي رب الأرض والسموات، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر والذنوب الموبقات، والعظائم والخطيئات، وأنه مما يزينه لهم إبليس وأنفسهم التي هي بالسوء أمارات"[63].

وأغرب من ذلك فاخروا بعمل من قتل عليًّا رضي الله عنه حتى قال عمران بن حطان الخارجي في من قتله مادحًا عمله:

يـــا ضـــربة مـــن تقـــي مـــا أراد بهـــا لا ليبلـــغ مـــن ذي العـــرش رضـــوانا

إنـــــي لأذكـــــره حينًـــــا فأحســـــبه أوفـــــى البريـــــة عنـــــد الله ميزانًـــــا

وقد رد عليه بعض العلماء في أبياته المتقدمة في قتل علي رضي الله عنه بأبيات على قافيتها ووزنها.

بل ضـــربة مـــن شـــقي مـــا أراد بهـــا إلا ليبلـــغ مـــن ذي العـــرش خســـرانا

إنـــــي لا أذكـــــره يومًـــــا فأحســـــبه أشـــــقى البريـــــة عنـــــد الله ميزانـــــا[64]

وعن وصفهم بالزهد والعبادة، يقول ابن حجر: «وكان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة، إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم، ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك»[65].

فهم أهل عبادة من صلاة، وصيام، وقراءة، وذكر وبذل وتضحية، وهذا مما يدعو للاغترار بهم ولما لقيهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: فدخلت على قوم لم أرَ أشد اجتهادًا منهم، أيديهم كأنها ثفن الإبل، (أي غليظة)، ووجوههم معلمة من آثار السجود"[66].

ويقول الصحابي جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه عن وصفهم:

"لما فارقت الخوارج عليًّا، خرج في طلبهم وخرجنا معه، فانتهينا إلى عسكر القوم فإذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن وفيهم أصحاب الثفنات، وأصاحب البرانس – أي الذين كانوا معروفين بالزهد والعبادة"[67].

الرابع: من أعماله على متابعة الأمر، لكنها لغير الله، كطاعة المرائين وكالرجل يقاتل رياء وحمية وشجاعة، ويحج ليقال، ويقرأ القرآن ليقال، فهؤلاء أعمالهم ظاهرها أعمال صالحة مأمور بها لكنها غير صالحة لا تقبل"[68].

قلت: وهذا القسم فيه التحذير من الرياء والسمعة وهو من أعظم الأمور التي تفسد الأعمال وتحبطها.

تعريف الرياء بكسر الراء وتخفيف التحتانية والمد، وهو مشتق من الرؤية، والمراد به: إظهار العبادة بقصد رؤية الناس لها، ليحمدوا صاحبها.

والسمعة بضم المهملة وسكون الميم، مشتقة من سمع، والمراد بها نحو ما في الرياء، لكنها تتعلق بحاسة السمع، والرياء بحاسة البصر.

وقال الغزالي: المعنى طلب المنزلة في قلوب الناس، بأن يريهم الخصال المحمودة، المرائي هو العامل.

وقال ابن عبد السلام: الرياء أن يعمل لغير الله، والسمعة أن يخفي عمله لله ثم يحدث به الناس"[69].

والرياء والسمعة إن دخلا في أساس العمل بمعنى أنه لم يأتِ بأصل العبادة من صلاة أو قراءة أو ذكر إلا لأجل الرياء والسمعة فهو شرك أكبر، وهو شرك المنافقين وإن دخلا في تحسينه فهو شرك أصغر[70] ولذا ورد التحذير منهما في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: 110].

وقال صلى الله عليه وسلم: «من سمّع سمّع الله به، ومن يرائي يرائي الله به»[71].

المبحث الرابع

كتاب الملائكة لصحائف الأعمال

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان عبد ولا يقبل إلا بتحقيقه.

والقرآن مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم، والأمر بالإيمان بهم والتحذير من الكفر بهم، وبيان أحوالهم مع الله ومع الناس وبيان مراتبهم وأعمالهم.

والملائكة وهم يعملون هذه الأعمال إنما يتعبدون الله سبحانه وتعالى بعملها فتكون هذه الأعمال بمنزلة أعمالنا التي أمرنا بعملها تعبدًا لله سبحانه وتعالى.

قال ابن القيم: "وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات وأنه سبحانه وكل بالجبال ملائكة، ووكل بالسحاب ملائكة، ووكل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها، ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظه وملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته"[72].

ومن الأعمال العظيمة التي وكل الله الملائكة بالقيام بها ومباشرتها ما يتعلق في صحيفة أعمال الإنسان وهم ملازمون له من خلق أبي البشر آدم عليه السلام إلى دخولهم الجنة والنار.

ومن أعمال الملائكة المتعلقة في صحيفة بني آدم كتابة الأعمال من الحسنات والسيئات.

قال أبو جعفر الطحاوي: "ونؤمن بالكرام الكاتبين فإن الله قد جعلهم علينا حافظين"[73].

أي: أن أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله قد وكل بني آدم ملائكة كرامًا يحفظون أعمالهم وأقوالهم ويكتبونها في صحف حقيقية يقرأها الإنسان يوم القيامة[74].

وقد دل على ذلك الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ [التكوير: 10].

قال القرطبي: أي فتحت بعد أن كانت مطوية، والمراد صحف الأعمال التي كتبت الملائكة فيها ما فعل أهلها من خير وشر، تطوى بالموت، وتنشر في يوم القيامة، فيقف كل إنسان على صحيفته، فيعلم ما فيها"[75].

قال تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾ [الجاثية: 29].

قال ابن كثير: يعني كتاب أعمالها: أي يستحضر جميع أعمالكم من غير زيادة، ولا نقص كقوله جل جلاله: ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ [الكهف: 49]، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الجاثية: 29]؛ أي كنا نأمر الحفظة أن تكتب أعمالكم عليكم[76].

قال تعالى: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [الزمر: 69].

ووجه دلالة هذه الآية على الإيمان بصحيفة أعمال بني آدم قوله: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾؛ أي وضعت صحف الأعمال لكل فرد من العباد.

قال ابن جرير قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾؛ يعني كتاب أعمالهم لمحاسبتهم ومجازاتهم.

وروي بإسناده إلى قتادة أنه قال: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، قال: كتاب أعمالهم.

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾؛ أي: الشهداء من الملائكة الحفظة على أعمال العباد من خير وشر[77].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: 10–12].

قال ابن كثير: يعني وأن عليكم لملائكة حفظة كرامًا فلا تقابلوهم بالقبائح فإنهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم[78].

ومن هذه الآيات تبين وجه دلالاتها على أن من الإيمان بالملائكة الإيمان بكتابتهم لأعمال بني آدم في صحيفة أعمالهم، وهذا من الإيمان باليوم الآخر، أن الله يحصي فيه على ابن آدم كل ما عمله من خير وشر، وأن هذه الصحيفة لأعمالهم لا تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا تحصيها.

والآيات الواردة في هذا المعنى كثيرة جدًّا فنكتفي بهذا القدر الذي قدمنا ذكره منها.

وقد دلت السنة المطهرة في أحاديث متعددة على كتابة الملائكة لأعمال بني آدم.

فمن ذلك:

ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وإذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة، ثم كالذي يهدي بقرة، ثم كبشًا، ثم دجاجة، ثم بيضة، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم ويستمعون الذكر[79].

قال النووي: هؤلاء الملائكة غير الحفظة وظيفتهم كتابة حاضري الجمعة وبخروج الإمام يحضرون ولا يطوون الصحف فإذا جلس على المنبر طووها[80].

وقال ابن حجر: وهو دال على أن الملائكة المذكورين غير الحفظة، والمراد بطي الصحف طي صحف الفضائل المتعلقة بالمبادرة إلى الجمعة دون غيرها من سماع الخطبة وإدراك الصلاة، والذكر والدعاء والخشوع ونحو ذلك، فإنه يكتبه الحافظان قطعًا[81].

وروى البخاري ومسلم أيضًا: بإسنادهما إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه – عز وجل – قال تعالى: إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة"[82].

وفي هذا الحديث القدسي الذي يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل: أن الله أمر الملائكة الحفظة بكتابة الحسنات والسيئات للعبد، ليجازيه بهما في الدار الآخرة.

وفيه أيضًا بيان سعة فضل الله على هذه الأمة، إذ لولا ذلك كاد لا يدخل أحد الجنة؛ لأن عمل العباد للسيئات أكثر من عملهم للحسنات.

وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى بعض الأعمال إن هم عملوها كتب لهم الأجر العظيم والثواب الجزيل.

أخرج البخاري بإسناده إلى رفاعة بن رافع الزرقي، قال: كنا يومًا نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة، قال: سمع الله لمن حمده، قال: رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدًا طيبًا فيه، فلما انصرف قال: من المتكلم، قال: أنا، قال: رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول[83].

وعن مصعب بن سعد قال: حدثني أبي قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة[84].

والحاصل مما تقدم من الآيات والأحاديث أنه يجب على كل إنسان أن يؤمن بصحف الأعمال ونشرها وقراءتها يوم القيامة، كما يجب الإيمان بأن الكرام الكاتبين يسجلون أعمال الإنسان الفعلية والقولية، وكذلك النية، فأعمال القلوب تكتب كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: 10-12].

ولفظ "يعلمون" يشعر أن الله عز وجل قد أعطى الملائكة قدرة على العلم بما في قلب العبد، وروي عن الحسن رحمه الله أنه قال: يعلمون: لا يخفى عليه شيء من أعمالكم[85].

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: قد ثبت بالنصوص أن الملائكة تكتب القول والفعل وكذلك النية لأنها فعل القلب فدخلت في عموم ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[86].

ويشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم: قالت الملائكة: ذاك عبد يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به، فقال: ارقبوه فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها فاكتبوها حسنة إنما تركها من جرائي[87].

وقد دلت النصوص كذلك على أن الملائكة تكتب للإنسان بعد وفاته الأعمال التي تسبب بها في حياته من خير وشر.

قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32].

فعن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه كان أول من سن القتل أولًا"[88].

وفي الحديث الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء"[89].

ومما يستمر أجره وثوابه للإنسان بعد موته: علم ينتفع به، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: من علم ينتفع به من بعده، أو ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية من بعده"[90].

والمراد بالعلم: العلم المستمد من كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون توريثه بالتعليم، والتأليف، والنشر، ونحو ذلك، وها نحن نذكر علماء أهل السنة والجماعة ماتوا من مئات السنين، ويترحم عليهم، وندعو لهم، وهذا هو العلم النافع الذي يبقى للإنسان بعد مماته، وكلما كان العلم أكثر نفعًا، وأوسع انتشارًا، كان أعظم ثوابًا وأجرًا، ويدخل في ذلك كل من دعا إلى هدى فإن له مثل أجر من تبعه، ولو كان ذلك بعد وفاته: قيل لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «إن ناسًا يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إنهم يتناولون أبا بكر وعمر؟ قالت: ما تعجبون من هذا؟ انقطع عنهم العمل فلم يحب الله أن يقطع عنهم الأجر». قال رزين[91]: "لا جرم لما انقطعت أعمارهم، أراد الله أن لا يقطع الأجر عنهم إلى يوم القيامة، والشقي من أبغضهم والسعيد من أحبهم"[92].

فكل من سب الصحابة رضي الله عنهم أو واحدًا منهم أسقط نفسه من العدالة وفسق بذلك وأدى إلى نقصان إيمانه بخروجه عن الطاعة.

روى أبو القاسم الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة[93].

وهذا الحديث تضمن العقوبة الشديدة بها العمل، التي تلحق من سب أي ميت من المسلمين وأي مؤمن كان، فما الشأن بمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم خيار موتى المؤمنين، وأفضل المؤمنين بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فكل من سبهم يعد من أهلك الهالكين وأخسر الخاسرين.

وبذلك يتبين بوضوح أنه يجب على كل إنسان أن يؤمن بصحف الأعمال التي يقرؤها العباد، وهي الكتب التي كتبت منها الملائكة ما فعله العباد في حياتهم الدنيا، فيجب الإيمان بأن الله – عز وجل – وَكَّل بنا من ملائكته من يحفظنا، ويكتب أعمالنا وأقوالنا، وهم الحافظون الكرام الكاتبون، فكل ما يكتبه هؤلاء الملائكة الكرام يقرؤه العباد يوم القيامة؛ طبقًا لما عملوه، أو قالوه دون زيادة أو نقصان.

فلا مجال لمن ينكر صحف الأعمال وهو يتلو تلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تلقاها سلف الأمة وأئمتها بالقبول، ولا خلاف بينهم في ثبوت صحف الأعمال وأخذها باليمين، أو بالشمال، فيجب الإذعان لتلك النصوص وقبولها، والتسليم بما ترمي إليه، فالإيمان بذلك ثمرة من ثمرات الإيمان بالملائكة عليهم الصلاة والسلام، وإن كان الغالب على الناس أن الإيمان بالملائكة مجرد الإيمان بوجودهم وأسمائهم، وأن هذا ليس له أثر على سلوك الإنسان، وهذا ولا شك خطأ ونقص في إيمانهم؛ بل لا بد في الإيمان بهم أن يستشعر الإنسان وجودهم معه؛ فيظهر أثر ذلك على أعماله وأقواله وشأنه كله.

المبحث الخامس

كيفية أخذ صحائف الأعمال

نشر صحف الأعمال وأخذها باليمين والشمال مما يجب الإيمان به، وعقد القلب بأنه حق، لثبوته بالكتاب والسنة والإجماع.

فقد بين الله – تعالى – في كتابه الكريم الكيفية التي بها يأخذ العباد صحائف أعمالهم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: 13–14] قال معمر عن قتادة: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦۖ﴾، قال: عمله، و ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: نخرج ذلك العمل"[94].

الهيئات المختلفة لأخذ صحائف الأعمال:

1– منهم من يأخذ صحيفة أعماله بيمينه:

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: 19].

قال السعدي: وهؤلاء هم أهل السعادة، يعطون كتبهم التي فيها أعمالهم الصالحة بأيمانهم، تمييزًا لهم، وتنويهًا بشأنهم، ورفعًا لمقدارهم.

ويقول أحدهم عن ذلك، من الفرح والسرور، ومحبة أن يطلع الخلق على ما من الله من الكرامة، ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾؛ أي: دونكم كتابي فاقرأوه، فإنه يبشر بالجنات، وأنواع الكرامات ومغفرة الذنوب وستر العيوب.

والذي أوصلني إلى هذه الحال ما من الله به عليَّ من الإيمان بالبعث والحساب، والاستعداد له، بالممكن من العمل[95].

قلت: الأعمال الصالحة هي أسباب لدخول الجنة، ولكن الجنة ليست عوضًا للعمل، وإنما يدخلها من يدخلها برحمة الله عز وجل وستره على العباد.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقرره بذنوبه، فيقول: أتعرف كذا؟ أتعرف كذا؟ فيقول: رب أعرف، قال: فإني قد سترته عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى صحيفة حسناته[96].

قال القرطبي في التذكرة: فتوهم نفسك إن كنت من السعداء وقد خرجت على الخلائق مسرور الوجه قد حل لك الكمال والحسن والجمال كتابك في يمينك آخذ بضبعيك ملك ينادي على رؤوس الخلائق: هذا فلان ابن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا[97].

2– ومنهم من يأخذ صحيفة أعماله بشماله:

قال تعالى: **سمح**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ**سجى** [الحاقة: 25].

قال الطبري: يقول تعالى ذكره: "وأما من أعطي يومئذٍ كتاب أعماله بشماله، فيقول: يا ليتني لم أعط كتابيه"[98].

يقول ابن باز: "والشقي يعطى كتابه بالشمال، أو من وراء الظهر، والذي تحبط أعماله بشركه وكفره لا يعطى كتابه بيمينه، وإنما يعطى كتابه بشماله، ويبين له أن أعماله حبطت بسبب شركه وكفره، نسأل الله العافية، ولهذا أعطي كتابه بشماله"[99].

قال القرطبي في التذكرة: "أما إن كنت من أهل الشقاوة؛ فيسود وجهك وتتخطى الخلائق، كتابك في شمالك أو من وراء ظهرك تنادى بالويل والثبور، وملك آخذ بضبعيك ينادى على رؤوس الخلائق ألا إن فلان ابن فلان شقي ولا يسعد بعدها أبدًا"[100].

3- ومنهم من يعطى صحيفة أعماله وراء ظهره، قال تعالى: **سمح**وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا **اسجى** [الانشقاق: 10-11].

قال محمد سيد طنطاوي: "أي: وأما من أعطي صحيفة أعماله – لسوادها وقبح أعمالها – بشماله من وراء ظهره وهو الكافر – والعياذ بالله – قيل: تغل يمناه إلى عنقه – وتجعل شماله وراء ظهره، على سبيل الإهانة والإذلال له"[101].

فالقرآن الكريم حصر كيفية أخذ صحيفة الأعمال على ثلاث حالات فقط هذا على حسب ظاهر الآيات، ولكنها واقع الأمر ترجع إلى حالتين، إما يكون الأخذ باليمين وهذه للسعداء من أهل التوحيد والإيمان، وإما أن يكون الأخذ بالشمال وهذه حالة أهل الشقاوة والخسران.

أما حالة إيتاء الكافر صحيفته من وراء ظهره فإنها ترجع إلى أخذ صحيفته بشماله حسب ما ذكره المفسرون من أهل السنة والجماعة.

قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾[102].

"أي بشماله من وراء ظهره تثنى يده إلى ورائه ويعطى كتابه بها"[103].

وقال البغوي: "فتغل يده إلى عنقه وتجعل يده الشمال وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره"[104].

وقال الطبري: "فيتناول كتابه بشماله من وراء ظهره، ولذلك وصفهم جل ثناؤه أنهم يؤتون كتبهم بشمائلهم، وأحيانًا أنهم يؤتونها من وراء ظهورهم[105].

وقال القرطبي: قال ابن عباس: "يمد يده اليمنى ليأخذ كتابه فيجذبه ملك فيخلع يمينه، فيأخذ كتابه بشماله من وراء ظهره"[106].

وقد أجمع المفسرون على أنه لا تنافي بين ذكر الشمال ووراء الظهر، وأن الإنسان يعطى صحيفة أعماله بالشمال، ولكن تثنى يده حتى تكون من وراء الظهر، وهكذا قال غيرهم من أهل اللغة ممن تكلم على الحور وعلى حار ويحور، وكلهم اتفقوا على أن قول الله تعالى ﴿أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: 14] إنما معناه: أن لن يرجع إلى الله، فيجيء على قولهم أن الآية إنما نزلت فيمن هو كافر ولا بد، كما نقله المفسرون.

وقد خالف الإمام ابن حزم ما أجمع عليه المفسرون بقوله: «وإن الناس يعطون كتبهم يوم القيامة، فالمؤمنون الفائزون الذين لا يعذبون يعطونها بأيمانهم، والكفار بأشملهم، والمؤمنون أهل الكبائر وراء ظهورهم»[107].

وما ذكره للقسمين الأولين حق لا ريب فيه، أما ما ذكره للقسم الثالث فقول شاذ تفرد به ابن حزم، وقد ردَّ عليه باستيعاب القاضي أبو طالب عقيل بن عطية القضاعي (ت608هـ)[108].

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الناس يأخذون كتبهم التي هي صحائف أعمالهم يوم القيامة فأخذ كتابه باليمين، وأخذ كتابه بالشمال من وراء ظهره.

وتلك الصحف التي تعطى في ساحة فصل القضاء تعطى لأصحابها يقرأ كل صاحب صحيفة صحيفته؛ سواء أكان قارئًا أو لم يكن قارئًا.

قال قتادة: "سيقرأ من لم يكن قارئًا في الدنيا"[109].

وقال الحسن: "يقرأ الإنسان كتابه أميًّا أو غير أمي"[110].

ويقرأ الإنسان صحيفته وتظهر له نتيجة أعماله وأقواله حسنة كانت أم قبيحة.

وقد روى ابن أبي الدنيا عن ابن المبارك أنه أنشد في تطاير الصحف شعرًا:

وطارت الصحف في الأيدي منتشرة فيها السرائر والأخبار تطلع
فكيف سهوك والأنباء واقعة عما قليل ولا تدري بما تقع
أفي الجنان وفوزٍ لا انقطاع له أم الجحيم فلا تبقى ولا تدع
طال البكاء فلم يرحم تضرعهم فيها ولا رقة تغني ولا جزع
لينفع العلم قبل الموت عالمه قد سأل قوم بها الرجعى فما رجعوا
تهوي بساكنها طورًا وترفعهم إذا رجوا مخرجًا من غمها قمعوا[111]

المبحث السادس

كيفية وزن صحائف الأعمال

يؤمن أهل السنة والجماعة بالميزان الذي توزن به أعمال العباد يوم القيامة، كما نطق بذلك كتاب الله عز وجل، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالإيمان به داخل في الإيمان باليوم الآخر، قال البيهقي: «وقد ورد ذكر الميزان في حديث الإيمان، فالإيمان به كالإيمان بالبعث وبالجنة والنار»[112].

تعريف الميزان:

الميزان لغة: مأخوذ من الوزن، وهو ثقل شيء بشيء مثله.

ويطلق ويراد به قدر الشيء وقيمته، أو خسة الشيء وسقوطه، و: ما أقمت له وزنًا؛ كناية عن الإهمال والاطراح، تقول العرب: «ما لفلان عندنا وزن». أي: قدر لخسته[113].

والميزان في اللغة: يأتي بمعنى الميزان ذي الكفين، ويأتي بمعنى العدل، ويأتي ويراد به الكتاب الذي فيه أعمال الخلق[114].

الميزان في الاصطلاح:

هو ما ينصبه الله تعالى يوم القيامة لوزن أعمال العباد إظهارًا لكمال عدله[115].

من أدلة القرآن لإثبات وزن أعمال العباد:

وردت آيات كثيرة تثبت وزن صحائف أعمال العباد منها:

1- قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾ [الأعراف: 8-9].

2- قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ [الكهف: 105].

3- قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٢ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: 102-103].

4- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [القارعة: 8].

ودلالة هذه الآيات على إثبات وزن صحائف أعمال العباد ظاهرة؛ لأن الله وصف الموازين فيها بالثقل والخفة.

من أدلة السنة في إثبات وزن صحائف أعمال العباد:

1- قوله صلى الله عليه وسلم: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده**»[116].

2- قوله صلى الله عليه وسلم: «**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها**»[117].

3- قوله صلى الله عليه وسلم: «**أثقل شيء في الميزان الخلق**»[118].

4- قوله صلى الله عليه وسلم: «**بخ بخ**- وأشار بيده- **بخمس ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه**»[119].

- إثبات حقيقة وزن الأعمال ومناقشة من أنكره أو أوله:

يثبت أهل السنة ميزانًا حقيقيًّا لوزن الأعمال وما شاءه الله من صحف وأعمال وعامل، وقد خالفهم في هذا طوائف ذهبوا إلى إنكار وزن الأعمال ومنهجهم في رد ذلك رد كل ما خالف عقولهم ومذاهبهم.

- المخالفون لأهل السنة في وزن صحائف الأعمال:

1- مجموعة تأولت ما جاء في إثباته إلى العدل والقضاء أو أنه من باب ضرب المثل لا غير، وينسب هذا القول إلى مجاهد والضحاك والأعمش، حكاه عنهم القرطبي[120].

وقد ذكر ابن كثير قول مجاهد، والضحاك، والأعمش، نقلًا عن القرطبي، ثم قال: لعل هؤلاء إنما فسروا هذا عند قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾ [الرحمن: 7-9][121].

فالميزان في قوله: ﴿وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ أي: العدل، أمر الله تعالى عباده أن يتعاملوا به فيما بينهم، فأما الميزان المذكور في يوم القيامة فقد تواترت بذكره الأحاديث وهو ظاهر القرآن: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ ... ﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ . وهذا إنما يكون للشيء المحسوس[122].

2- ومجموعة ذهبت إلى إنكار وزن صحائف الأعمال بالكلية مع إثبات بعضهم الميزان دون إثبات وزن صحائف الأعمال.

قال البغدادي: وزعم قوم يقال لهم: الوزنية، أن لا حساب ولا ميزان[123]، وهو قول أكثر المعتزلة، ومن أطلق نسبته إلى المعتزلة فمراده والله أعلم أكثرهم؛ لأن القاضي عبد الجبار أثبت الميزان دون وزن الأعمال في كتابه شرح الأصول الخمسة[124].

قال الأشعري: «وقال أهل البدع بإبطال الميزان، وقالوا: موازين وليس بمعنى كفات وألسن ولكنها المجازاة يجازيهم الله بأعمالهم وزنًا بوزن، وأنكروا الميزان وقالوا: يستحيل وزن الأعراض؛ لأنه الأعراض لا ثقل لها ولا خفة»[125].

وقال أيضًا: «وقال قائلون بإثبات الميزان، وأحالوا أن توزن الأعراض في كفتين»[126].

ولعل القاضي عبد الجبار من الفريق الثاني من فريق المعتزلة الذين ذكرهم الأشعري فإنه قال عند قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [الأعراف: 8]- وهذه الآية تدل على نصب الموازين في الحقيقة يوم القيامة؛ لأنه تعالى ذكرها، وذكر فيها الخفة والثقل، وقد بينا أن وزن الأعمال مع أنها عرض- وهي منقضية- يستحيل[127].

وأما المعتزلة فحملهم على إنكارهم الميزان الحقيقي ووزن صحائف أعمال العباد الحسنة منها والسيئة، تشبثهم بالشبهة التي مفادها أن الأعمال أعراض.

والجواب على شبهتهم عن استحالة وزن الأعمال بأن الله تعالى يقلب الأعراض أجسامًا، فيزنها، أو أن الصحائف التي أثبتت فيها الأعمال هي التي توزن، ويحدث الله فيها ثقلًا وخفة، فيها تثقل الموازين وتخف. وبكلا الأمرين وردت الأحاديث النبوية.

ثم إن نصب الميزان يوم القيامة، ووزن أعمال العباد منه أمور الآخرة التي لا يمكن أن يدخلها القياس[128].

قال أبو المعالي: «والله تعالى يضع ميزانًا يوم القيامة توزن به الصحائف التي تكون فيها أعمال العباد مكتوبة، قال: وله كفتان إحداهما للحسنات وهي تهوي إلى الجنة والأخرى للسيئات وهي تهوي إلى النار، ويجعل رجحان طاعاته علامة على أنه من أهل الجنة وخفتها علامة لشقوته خلافًا لأهل الاعتزال في إنكارهم الميزان، قالوا: لا يجوز أن ينصب ميزان أصلًا، قالوا: لأن الأعمال أعراض إن أمكن إعادتها لم يمكن وزنها ولأنها معلومة لله فوزنها عبث».

وأجاب بعض أهل الكلام عن كون الأعراض لا توزن بأنه قد ورد في الحديث أن كتب الأعمال هي التي توزن وحينئذ فلا إشكال.

وعن الثاني على تقدير كون أفعال الله تعالى معللة بالأعراض لعل في الوزن حكمة لا نطلع عليها وعدم اطلاعنا على الحكمة لا يوجب العبث[129].

قال ابن الجوزي رحمه الله في تفسيره: «لوزن الأعمال خمس حكم:

أحداها: امتحان الخلق بالإيمان بذلك في الدنيا.

والثانية: إظهار علامة السعادة والشقاوة في الآخرة.

والثالثة: تعريف العباد ما لهم من خير وشر.

والرابعة: إقامة الحجة عليهم.

والخامسة: الإعلام بأن الله عادل لا يظلم.

ونظير هذا أنه أثبت الأعمال في كتاب واستنسخها من غير جواز النسيان عليه»[130].

3- ومجموعة ذهبت إلى أن وزن الأعمال هو الكتاب الذي فيه أعمال الخلق[131].

قال مرعي الحنبلي: لم أتمكن من معرفة القائل بذلك والمستند الذي اعتمد عليه في هذا القول[132].

وقد اشتد إنكار الشوكاني على أولئك الذين استبعدوا حمل الظواهر للآيات الواردة في وزن الأعمال على حقائقها. فقال: «وأما المستبعدون لحمل هذه الظواهر على حقائقها فما يأتون في استبعادهم بشيء عن الشرع يرجع إليه، بل غاية ما

تشبثوا به مجرد الاستبعادات العقلية، وليس في ذلك حجة على أحد، فهذا إذا لم تقبله عقولهم، فقد قبلته عقول قوم هم أقوى من عقولهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاءت البدع كالليل المظلم»[133].

واختلف العلماء في الموزون على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الذي يوزن هو الصحف، أي صحف الأعمال التي كتبها الكتبة فهي التي توزن، ولكنها تخف وتثقل بحسب ما فيها من الأعمال صالحًا أو فسادًا.

واستدل على ذلك بحديث البطاقة وفيه: «**إن الله سيخلص رجلًا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فيُنشَر له تسعة وتسعون سجلًّا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتذكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر أو حسنة؟ فيقول: لا يا رب، فيقول الله: بلى إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: فإنك لا تظلم، وتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء**»[134].

فثبت بهذا الحديث أن الوزن إنما هو صحائف الأعمال[135].

قال القرطبي: والصحيح أن الموازين تثقل بالكتب فيها الأعمال مكتوبة- وبها تخف- كما دل عليه الحديث الصحيح والكتاب العزيز: قال الله- عز وجل-: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ [الانفطار: 10-11]. هذا نص، ثم نقل عن ابن عبد البر تصريحه بأن صحائف الأعمال هي التي توزن[136].

وقال البيضاوي: «الجمهور على أن صحائف الأعمال توزن بميزان له لسان وكفتان، ينظر إليه الخلائق إظهارًا للمعدلة وقطعًا للمعذرة، كما يسألهم عن أعمالهم فتعترف بها ألسنتهم وتشهد بها جوارحهم، ويؤيده ما روي: أن الرجل يؤتى به إلى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلًّا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة»[137].

القول الثاني: يوزن العبد مع عمله.

واستدل أصحاب هذا القول في عدة أحاديث منها:

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة... وقال: اقرأوا:** ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: 105]»[138].

2- حديث ابن مسعود رضي الله عنه عندما صعد شجرة، فجعل الناس يضحكون من دقة ساقيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد**»[139].

فقد صرحت الأحاديث أن الموزون العبد مع عمله.

القول الثالث: الموزون الأعمال نفسها.

واستدل أصحاب هذا القول في عدة أحاديث منها:

1- قوله صلى الله عليه وسلم: «**كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**»[140].

2- قوله صلى الله عليه وسلم: «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذيء**»[141].

3- قوله صلى الله عليه وسلم: «**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان**»[142].

قال ابن كثير: «وقد وردت الأحاديث بوزن الأعمال أنفسها، كما في صحيح مسلم،... فقوله: «**والحمد لله تملأ الميزان**» فيه دلالة على أن العمل نفسه يوزن، وذلك بأحد شيئين:

إما أن العمل نفسه وإن كان عرضًا قد قام بالفاعل، يحيله الله تعالى يوم القيامة، فيجعله ذاتًا توضع في الميزان، كما ورد في الحديث الذي أخرجه ابن أبي الدنيا: ... عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن**» وكذا أخرجه الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة.

الأمر الثاني: أن العمل نفسه يوزن بوضع الصحيفة التي كتب فيها العمل، فيوزن العمل بالصحيفة، كما في حديث البطاقة»[143].

وقال ابن القيم رحمه الله: «الله سبحانه ينشئ من الأعراض أجسامًا يجعلها مادة لها كما في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم: «**تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان**»[144]. الحديث، فهذه هي القراءة ينشئها الله سبحانه غمامتين»[145].

وقال أيضا: وكذلك قوله في حديث عذاب القبر ونعيمه للصورة التي يراها: «**فيقول من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح، وأنا عملك السيئ**»[146]، وهذا حقيقة لا خيال ولكن الله سبحانه أنشأ له من عمله صورة حسنة، وصورة قبيحة»[147].

وقال ابن عثيمين في فوائد حديث: «**والحمد لله تملأ الميزان**»: «هنا يرد إشكال: كيف يوزن العمل وهو ليس بجسم؟ وكيف الحمد تملأ الميزان وهي ليست بجسم؟ والجواب عن كل هذا سهل، وهو: أن الله عز وجل قادر على أن يجعل الأعمال أجسامًا والمعاني أجسامًا، فإنه على كل شيء قدير عز وجل».

والراجح هو الجمع بين هذه الأقوال فتوزن صحف الأعمال والعبد وعمله والأعمال نفسها.

قال ابن كثير رحمه الله: «وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار: بأن يكون ذلك كله صحيحًا، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها»[148].

وقال حافظ الحكمي رحمه الله: «والذي أستظهر من النصوص والله أعلم، أن العامل وعمله وصحيفة عمله كل ذلك يوزن؛ لأن الأحاديث التي في بيان القرآن قد وردت بكل من ذلك، ولا منافاة بينها». ثم ذكر حديث البطاقة السابق الذكر ثم قال: «فهذا الحديث يدل على أن العبد يوضع هو وحسناته وصحيفتها في كفة وسيئاته مع صحيفتها في الكفة الأخرى، وهذا غاية الجمع بين ما تفرق ذكره في سائر أحاديث الوزن، ولله الحمد والمنة»[149].

وقال ابن باز رحمه الله: «الجمع بين النصوص الواردة في وزن الأعمال والعاملين والصحائف: أنه لا منافاة بينها، فالجميع يوزن، ولكن الاعتبار في الثقل والخفة يكون بالعمل نفسه، لا بذوات العامل، ولا بالصحيفة»[150].

الأعمال التي يثقل بها صحائف الأعمال:

جاءت السنة في بيان أعمال تكتب في صحيفة العبد ويثقل بها الميزان وهي ما يأتي:

1- سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «...**كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده**»[151].

2- الحمد لله، لحديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان**»[152].

3- حسن الخلق، لحديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق**»[153].

4- لا إله إلا الله، الله أكبر، والولد الصالح إذا احتسبه المرء المسلم، لحديث أبي سلمى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**بخ بخ**- وأشار بيده0 **بخمس ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه**»[154].

5- من احتبس فرسًا في سبيل الله، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده، فإن شبعه وريه وروثه وبوله، حسنات في ميزانه يوم القيامة**»[155].

6- اتباع الجنازة حتى يفرغ من دفنها، عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من تبع جنازة حتى يصلى عليها ويفرغ منها فله قيراطان ومن تبعها حتى يصلى عليها فله قيراط، والذي نفس محمد بيده لهو أثقل في ميزانه من أحد**»[156].

7- المحافظة على الأذكار دبر الصلاة المفروضة، عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة، هما يسير ومن يعمل بهما قليل: يسبح في دبر كل صلاة عشرًا، ويحمد عشرًا، ويكبر عشرًا، فذلك خمسون ومئة باللسان، وألف وخمسمئة في الميزان، ويكبر أربعًا وثلاثين إذا أخذ مضجعه، ويحمد ثلاثًا وثلاثين، ويسبح ثلاثًا وثلاثين فذلك مئة باللسان وألف في الميزان**»[157].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه خاتمة البحث أجمل بها أهم النتائج والفوائد والتوصيات التي توصلت إليها في النقاط الآتية:

أولًا: النتائج:

1- لا شك أنه ينبغي على المؤمن تدبر النصوص الواردة في هذا البحث، فإنها من أقوى الأسباب لزيادة الإيمان والخشية من الله، وزيادة الطاعة بالأعمال الصالحة، والبعد عن المعاصي والبدع، واجتناب الظلم بكل صوره، استعدادًا لما يكون من أهوال نشر صحائف الأعمال.

2- نشر الصحف وتطايرها: أجمع أهل السنة والجماعة على أن الله سيؤتي كل إنسان يوم القيامة كتاب عمله، وقد ذكر الله تعالى تطاير الصحف ونشرها وتناولها في غير موضع من كتابه، مع بيان منازل أهلها، وفي هذا الكتاب يسجل كل ما عمله العبد في الدنيا من خير أو شر، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة.

وقد وكل الله بنا ملكين كريمين أحدهما عن اليمين يكتب الحسنات والآخر عن الشمال يكتب السيئات، ثم يوم القيامة يخرج له هذا الكتاب.

فعلى العبد أن يتحرز أن يكتب في صحيفته ما لا يرضي الله عز وجل.

3- كل إنسان سوف يقرأ كتابه في الموقف، ويرى أعماله قد أحصيت فيه، وهذا من عدل الله تعالى التام، ومن الناس من يأخذ صحيفة أعماله بيمينه، ومنهم من يأخذها بشماله، ومنهم من يأخذها من وراء الظهر، وقيل فيمن يأخذ صحيفة أعماله بشماله أنه يأخذها من وراء ظهره.

4- الميزان: يؤمن أهل السنة والجماعة بالميزان على ما جاء في الكتاب والسنة في صفته، ويعتقدون أنه حقيقة، وأن له كفتين حسيتين.

والراجح في الموزون أنه العامل وعمله وصحف الأعمال؛ لثبوت ذلك في الأدلة الصحيحة.

ثانيًا: التوصيات:

1- تكثيف الدراسات والأبحاث لكثير من الحقب التاريخية لعلماء الكلام القدامى؛ على أن تتسم تلك الأبحاث بالشمولية والتحليل واستخلاص الآراء وتقريبها للقارئ.

2- عقد الندوات والمؤتمرات والدورات في مثل هذه المواضيع التي تثري العقل وتنشط الذهن؛ للوقوف على تفاصيل أكثر في أشياء قد تلبس على كثير من القراء.

3- محاولة جمع آراء ومناهج الفرق الكلامية والتمييز بينها في موسوعات علمية تتسم بالسهولة والإيجاز مع الشمول والعموم؛ حتى يتسنى للقارئ استيعابها وفهمها على أحسن وجه.

Abstract

Al Ebad Works Sheets Study in light of Ahlu Sunna Wal Jama'afaith

By Eid al-Azmi

The research addresses the issue of handling business papers the other day. It has made the title of the research a "Work of Abdullah-Study in the Light of Ahlu Sunna Wal Jama 'a Doctrine". It aims to indicate what business papers are and how they are written, taken and weighed.

I took it up front, six detectives and a wrap-up; The introduction mentioned the importance of the topic, the reasons for its choice, its problem, its objectives, previous studies, its methodology and plan. And then in the first research I dealt with the definition of business papers language and legitimacy, Then I mentioned in the second research the works of faith in Ahlu Sunna Wal Jama 'a and then proceeded to the third research, stating the conditions for accepting business in business newspapers, Then I spoke in the fourth research on writing angels for business newspapers. and then I mentioned in my fifth paper how to take business papers, and then I talked in my sixth and final paper about how to weigh business papers, and then I mentioned my main findings and recommendations.

By examining this issue, I have reached several conclusions: every human being will read his book in the situation, and he sees his work counted in it. This is from the perfect justice of God Almighty, and from the people who take his book in his right, including those who take him north, and some who take him behind the back.

Keywords: Journalism - Business - Sunnis - Creed.

الهوامش

(1) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط. دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، الطبعة الثانية، (1418هـ-1997م)، ص 476.

(2) لسان العرب لابن منظور، ط. دار صادر- بيروت 8/ 203.

(3) المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي المعروف بابن سيده، قدم له: د. خليل إبراهيم جفال، ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى (1417هـ-1997)، 1/ 93.

(4) لسان العرب 8/ 203.

(5) لسان العرب 13/ 18.

(6) المخصص 4/6.

(7) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط. دار التربية والتراث- مكة المكرمة، 24/ 292.

(8) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، العلامة محمد السفاريني الحنبلي، علق عليها: الشيخ عبدالرحمن أبا بطين والشيخ سليمان بن سحمان، ط. المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثالثة، (1418هـ-1991م)، 2/ 180-181.

(9) جامع البيان، للطبري 24/ 249.

(10) لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية، للسفاريني الحنبلي، دراسة وتحقيق: عبدالله بن محمد بن سليمان البصيري، ط. مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى (1415هـ-1994م) 2/ 206.

(11) سيأتي تخريجه ص27.

(12) سيأتي تخريجه23.

(13) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن 1908/4 رقم الحديث (4702).

(14) المحلى بالآثار، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط. دار الجيل/ دار الآفاق الجديدة – بيروت، 1/ 17.

(15) أصول أهل السنة والجماعة المسماة بـــرسالة أهل الثغر، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: أ.د. محمد السيد الجليند، ط. المكتبة الأزهرية للتراث– القاهرة، الطبعة الأولى (1423هـــ–2002م)، ص 160.

(16) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام القرطبي، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط. دار الحديث– القاهرة، (1424هـــ– 2002م) ص218.

(17) التذكرة ص 619.

(18) مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، تحقيق: عامر الجزار، أنور الباقر، دار الوفاء/ دار ابن حزم– بيروت، الطبعة الرابعة، (1432هـــ–2011م)، 3/ 97.

(19) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، الحافظ الحكمي، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، ط. دار ابن الجوزي، الطبعة العاشرة، (1429هـــ)، 1016/3.

(20) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، ص 221.

(21) البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، ط. المكتبة العصرية– بيروت، (1424هـــ–2004م)، 242/10، والنهاية في الفتن والملاحم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، خرج أحاديثه: خليل مأمون شيحا، علق عليه: محمد خير طعمة حلبي، ط. دار المعرفة– بيروت، الطبعة السابعة، (1430هـــ–2009م)، 38/2.

(22) الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط. دار السلام– الرياض، الطبعة الأولى، (1413هـــ–1992م)، ص116–117.

(23) هو أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله، ولد سنة 159هـــ، وتوفي سنة 224هـــ، قال الإمام أحمد: أبو عبيد أستاذ. وقال الدارقطني: ثقة إمام جبل، نشر الكتاب الشيخ الألباني سنة 1385هـــ..

(24) وهو أبو بكر عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان، من الحواشي، وفاته في المحرم سنة 235هـــ، حدث عنه البخاري ومسلم والأئمة الكبار، نشر كتابه الشيخ الألباني بالمكتب الإسلامي سنة 1403هـــ..

(25) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، أبو عبد الله، إمام أهل السنة والجماعة، ولد 164هـــ، وتوفي 241هـــ..

(26) أبو الحسن محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد الكندي مولاهم الخراساني الطوسي، ولد سنة 180هـــ، وتوفي سنة 242هـــ، وقد نقل شيئًا من كتابه هذا أبو نعيم في «الحلية» (9/ 245).

(27) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر المكي العدني، ولد 153هـــ، وتوفي 243هـــ، روى عنه مسلم في صحيحه فأكثر عنه وقال: حجة صدوق، نشر كتابه في الدار السلفية بالكويت، بتحقيق حمد بن حمدي الجابري الحربي، سنة 1407هـــ.

(28) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن عمر بن يزيد بن كثير الزهري المديني الأصفهاني، لقبه رُسته، ولد سنة 188هـــ، وتوفي سنة 250هـــ، ذكر كتابه الإيمان ابن حجر ونقل عنه في فتح الباري 102/1، 100/8، 182/13.

(29) هو أبو سعد يحيى بن منصور بن حسن السلمي الهروي، ولد سنة 215هـــ، وتوفي سنة 292هـــ، ذكر كتابه الذهبي في سير أعلام النبلاء 100/11. ينظر ترجمته: تاريخ بغداد 331/16، طبقات الحنابلة 544/2–545.

(30) هو أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، ولد سنة 202هـــ، وتوفي سنة 294هـــ، ذكر كتابه الإيمان في كتاب «تعظيم قدر الصلاة» 588/2، وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري 152/1.

(31) هو أبو عمر أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي، ولد سنة 246هـ، وتوفي سنة 322هـ، ذكر كتابه الذهبي في سير أعلام النبلاء 11/ 638.

(32) هو أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد النيسابوري الشافعي المعروف بالصبغي، ولد سنة 258هـ، وتوفي سنة 342هـ، ذكر كتابه الذهبي في سير أعلام النبلاء 12/ 133.

(33) هو أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد المعروف بابن شاهين، ولد سنة 297هـ، وتوفي سنة 385هـ، ذكر كتابه أبو يعلى في الإيمان ص 176.

(34) هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني، ولد سنة 310هـ، وتوفي سنة 311هـ، نشر كتابه «الإيمان» بتحقيق الدكتور علي بن محمد الفقيهي، نشرته مؤسسة الرسالة سنة 1406هـ.

(35) هو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد البر ابن الخضر بن محمد بن تيمية النميري الحراني الدمشقي، ولد سنة 661هـ، وتوفي سنة 728هـ، نشر كتابه جماعة من العلماء طبعة دار الكتب العلمية.

(36) أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء البغدادي، ولد سنة 380هـ، وتوفي سنة 458هـ، وقد نشر كتابه الدكتور سعود الخلف.

(37) شرح العقيدة الواسطية، أحمد عبدالحليم بن تيمية، شرح د. صالح بن فوزان الفوزان، ط. دار المعارف- الرياض، الطبعة السادسة، (1413هـ-1993م)، ص178.

(38) انظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، ط. المكتبة العصرية- بيروت، (1428هـ-2008م)، ص119.

(39) الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، ط. دار المعرفة- بيروت، الطبعة السابعة، (1419هـ- 1998م)، 1/99.

(40) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، حققه: د. عبدالكريم عثمان، ط. مكتبة وهبة- القاهرة، الطبعة الثالثة، (1416هـ-1996م)، ص708، كتاب البحر الزخار لأحمد بن يحيى المرتضى 1/ 86، مشارق أنوار العقول لعبد الله السالمي 1/ 197، وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية 7/ 312.

(41) انظر: مجموع الفتاوى 7/ 141.

(42) المصدر السابق 7/144.

(43) انظر مقالات الإسلاميين ص120-121، الملل والنحل 1/ 130، البرهان في معرفة أهل الأديان، عباس بن منصور السكسكي الحنبلي، تحقيق: خليل أحمد إبراهيم الحاج، ط. دار التراث العربي، الطبعة الأولى (1400هـ-1980م) ص18.

(44) انظر تبصرة الأدلة في أصول الدين لأبي المعين النسفي اعتنى به: محمد عبدالقادر شاهين، ط. دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، (1442هـ-2020م)، ص651، شرح العقائد النسفية، سعد الدين التفتازاني، تحقيق: عبدالسلام عبدالهادي شنار، ط. دار الدقاق- دمشق، الطبعة الأولى، (1441هـ-2020م)، ص166-169.

(45) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني 1/ 420.

(46) انظر: "مسائل الإيمان" للقاضي أبي يعلى، تحقيق د. سعود الحل، ط. دار العاصمة- الرياض ط الأولى 1410، ص399.

(47) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان 1/ 63 (35) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(48) انظر: اعتقاد أهل الحديث لأبي بكر الإسماعيلي ص53.

(49) مجموع الفتاوى 7/194.

(50) انظر: الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ص72، الإيمان لأبي عمر العدني ص79، الشريعة للآجري ص114-125.

(51) تفسير القرآن الكريم، سورة النساء، الشيخ محمد صالح العثيمين، ط. دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، 1433هـ، 2/269-270.

(52) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط. دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الخامسة، (1419هـ–1998م)، 1/104 .

(53) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تقديم: محمد زهري النجار، تصحيح: محمد سليمان البسام، دار المدني– جدة، (1408هـ–1988م)، 5/ 442.

(54) جامع البيان، للطبري 98/24.

(55) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (305/4)

(56) مدارج السالكين، لابن القيم (105/1–106)

(57) جامع البيان، للطبري (323/6).

(58) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود 959/2 حديث رقم (2550)، ومسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور 3/ 1343 حديث رقم (1718) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(59) تفسير القرآن العظيم، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار التراث العربي (358/1).

(60) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (240/1).

(61) مدارج السالكين، لابن القيم (106/1).

(62) انظر: تاريخ الطبري، الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط. دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الثالثة، (1426هـ–2005م)، 3/ 114–115.

(63) البداية والنهاية 5/ 517.

(64) البداية والنهاية 421/6–422، وانظر الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: الدكتور محمد أحمد الدالي، ط. مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث– بيروت، الطبعة الثانية (1434هـ–2013م)، 3/ 21.

(65) فتح الباري لابن حجر 296/12.

(66) المصنف، للحافظ أبي بكر عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط. المكتب الإسلامي– بيروت، الطبعة الثانية (1403هـ–1983م) 158/10.

(67) المعجم الأوسط للطبراني (4/ 227)، وانظر: فتح الباري (12/ 310) تلبيس إبليس، للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق: د. السيد الجميلي، ط. دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الرابعة (1414هـ–1994م)، ص114.

(68) مدارج السالكين لابن القيم (1/ 106).

(69) انظر: فتح الباري لابن حجر 11/ 344.

(70) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبدالرزاق الدويش، ط. مكتبة المعارف– الرياض، الطبعة الأولى (1411هـ) 517/1–518، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط. دار الفكر– بيروت (1412هـ–1992م) ص 447–448.

(71) أخرجه البخاري كتاب الرفاق، باب الرياء والسمعة 383/5، حديث رقم (6134)، ومسلم كتاب الزهد، باب من أشرك في عمله غير الله 2289/4 حديث رقم (2987).

(72) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، حققه: محمد عزيز شمس، ط. دار عطاءات العلم– الرياض، دار ابن حزم– بيروت، الطبعة الثالثة، (1420هـ–2019م)، 842/2.

(73) شرح العقيدة لطحاوية للإمام علي بن علي بن أبي العز، حققه: د. عبدالله عبدالمحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة عشرة، (1419هـ–1998م)، 557/1.

(74) معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، الدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل، صـــ167 ط أضواء السلف، الطبعة الأولى، 2002.

(75) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: د. محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه: د. محمود حامد عثمان، ط. دار الحديث– القاهرة، (1423هـــ–2002م) 10/ 194.

(76) تفسير القرآن العظيم 4/ 152.

(77) تفسير القرآن العظيم 4/ 64.

(78) تفسير القرآن العظيم 4/ 482.

(79) أخرجه البخاري كتاب الجمعة، باب الاستماع إلى الخطبة 314/1 حديث رقم (887)، ومسلم كتاب الجمعة، باب فضل التهجير يوم الجمعة 587/2 حديث رقم (850).

(80) صحيح مسلم بشرح النووي، ط. دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الرابعة (137/6، 146).

(81) فتح الباري، لابن حجر 2/ 427–428.

(82) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة، 2380/5 حديث رقم (6126)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب إذا همَّ العبد بحسنة كُتبت وإذا همَّ بسيئة لم تكتب 18/1، حديث رقم (131).

(83) أخرجه البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب فضل اللهم ربنا ولك الحمد، 257/1، حديث رقم (766)

(84) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، 2073/4، حديث رقم (2698).

(85) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (19/ 248).

(86) شرح العقيدة الطحاوية، 561/1.

(87) صحيح مسلم، 1/ 118.

(88) أخرجه مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب بيان إثم من سن القتل 1303/3، حديث رقم (1677).

(89) أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، 2059/4 حديث رقم (2673).

(90) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته 3/ 255 (1631).

(91) هو رزين بن معاوية بن عمار العبدري، السرقسطي الأندلسي أبو الحسن إمام الحرمين نسبته إلى سرقسطة من بلاد الأندلس جاور مكة زمنًا طويلًا وتوفي بها، له تصانيف منها التجريد للصحاح السنة، انظر ترجمته في شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح بن العماد الحنبلي، ط. دار الفكر 4/ 106.

(92) جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، حققه: أبو عبدالله عبدالسلام محمد عمر علوش، دار الفكر– بيروت، الطبعة الأولى، (1417هـــ–1997م)، 7/165–166.

(93) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة، انظر: السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير للسيوطي، العلامة محمد ناصر الدين الألباني، رتبه عصام موسى هادي، ط. دار الصديق/ الجيل، الطبعة الثالثة (1430هـــ–2009م)، 969/2، فيض القدير للمنادي 4/ 79، وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير 671/1 حديث رقم (3586)، وعزاه للبزار وقال: حسن كما أورده في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم 1878.

(94) تفسير القرآن العظيم 3/ 28.

(95) تيسير الكريم الرحمن، السعدي 5/ 298.

(96) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، 2120/4 حديث رقم (2768).

(97) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، ص223.

(98) جامع البيان، للطبري 23/ 587.

(99) فتاوى نور على الدرب، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، جمعها الدكتور محمد بن سعد الشويعر 4/ 344.

(100) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، ص223.

(101) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط. دار النهضة– القاهرة، الطبعة الأولى، 15/ 336.

(102) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير 4/ 489.

(103) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير 4/ 489.

(104) تفسير البغوي، معالم التنزيل، للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط. دار طيبة– الرياض، الطبعة الثالثة (1416هـ–1995م)، 8/ 375.

(105) جامع البيان، للطبري 24/ 315.

(106) الجامع لأحكام القرآن 10/ 225–226.

(107) المحلى لابن حزم، 17/1، وانظر: الدرة فيما يجب اعتقاده لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق: عبدالحق التركماني، ط. دار ابن حزم– بيروت، الطبعة الأولى (1430هـ–2009م)، ص 189.

(108) الدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم، ص 189، وانظر رد القاضي ابن عطية على ابن حزم بتوسع في كتابه تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل، للقاضي أبي طالب عقيل بن عطية بن أحمد القضاعي الطرطوشي، ط. دار مالك– أبو ظبي، الطبعة الأولى (1427هـ–2006م)، ص140–168.

(109) جامع البيان 15/ 53.

(110) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، ص221.

(111) شرح العقيدة الطحاوية 605/2.

(112) شعب الإيمان للبيهقي 1/ 438.

(113) انظر: لسان العرب 15/ 205، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الطبعة السابعة، المطبعة الأميرية– القاهرة، 906/2.

(114) انظر: لسان العرب 15/ 205.

(115) تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان، لمرعي الحنبلي، تحقيق: د. سليمان بن صالح الخزي، ط. مطبعة المدني– القاهرة، الطبعة الأولى، (1409هـ–1989م)، ص7.

(116) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح 352/5 حديث رقم ()6043)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، 2072/4، حديث رقم (2694).

(117) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، 203/1 حديث رقم (223).

(118) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، خرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة الثالثة، (1418هـ–1997م)، 123/3–124.

(119) المصدر السابق 114/3–115.

(120) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي ص272.

(121) النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير 30/2.

(122) النهاية في الفتن والملاحم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، (2– 35– 36).

(123) أصول الدين، لأبي منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، ط. دار الكتب العلمية– بيروت، (1401هـ–1981م)، ص346.

(124) شرح الأصول الخمسة ص 735.

(125) مقالات الإسلاميين ص 354.

(126) المصدر السابق ص 354.

(127) متشابه القرآن، للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمذاني، تحقيق: الدكتور عدنان محمد زرزور، ط. دار التراث- القاهرة. 1/ 274.

(128) انظر: تحقيق البهران في إثبات الميزان ص 15-16، التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط، لأثير الدين أبي عبدالله محمد بن يوسف ابن أبي حيان الأندلسي، ط. مكتبة ومطابع النصر الحديثة- الرياض، 4/ 270.

(129) لوائح الأنوار السنية للسفاريني 180/2.

(130) زاد المسير في علم التفسير، للإمام جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق: مجموعة باحثين، ط. الدار الشامية- دمشق، الطبعة الأولى (1433هـ-2022م)، 16/6.

(131) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى (2001م)، 176/3.

(132) تحقيق البرهان في إثبات الميزان ص 14.

(133) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه: د. عبدالرحمن عميرة، ط. دار البقاء- المنصورة، الطبعة الثانية (1418هـ-1997م) 267/2-268.

(134) اخرجه الترمذي، أبواب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله 24/5 حديث رقم (2639)، وابن ماجه، أبواب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة 1437/2 حديث رقم (4300) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. وقال الترمذي: حسن غريب.

(135) تحقيق البرهان في إثبات الميزان ص 60- 61.

(136) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي ص272.

(137) تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، ود. محمود أحمد الأطرش، ط. دار الرشيد- بيروت، الطبعة الأولى (1421هـ-2000م)، 534/1-535.

(138) أخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، 2147/4 حديث رقم (2785).

(139) أخرجه أحمد في المسند 99/7 حديث رقم (3991).

(140) تقدم تخريجه ص28.

(141) أخرجه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق 362/4 حديث رقم (2002). وقال: حديث حسن صحيح.

(142) تقدم تخريجه ص28.

(143) البداية والنهاية، لابن كثير 233/10-234.

(144) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة 1/ 553 حديث رقم (804).

(145) أخرجه أحمد 4/ 287 في حديث طويل.

(146) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم، حققه: علي الشربجي، قاسم النوري، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1414هـ، بيروت، ص 486.

(147) حادي الأرواح ص 486- 487.

(148) تفسير القرآن العظيم 202/2.

(149) معارج القبول 1025/3-1026.

(150) انظر: حاشية كتاب التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة للشيخ عبد الرحمن السعدي، تعليق: سماحة الشيخ ابن باز ص 71.

(151) تقدم تخريجه ص28.

(152) تقدم تخريجه ص28.

(153) تقدم تخريجه ص32.

(154) تقدم تخريجه ص28.

(155) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من احتبس فرسا في سبيل الله 1048/3 حديث رقم (2698).

(156) أخرجه أحمد 20/8 حديث رقم (4453)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير 1057/2 حديث (6135، 2037).

(157) أخرجه أحمد (6616)، وأبو داود (5065)، والترمذي (3410)، والنسائي (1272)، وابن ماجه (926)، وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ط. مكتبة المعارف– الرياض، الطبعة الثالثة، (1419هـ–1988م)، 320/1–321.

قائمة المصادر والمراجع

1- أصول الدين، لأبي منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، ط. دار الكتب العلمية– بيروت، (1401هـ–1981م).

2- أصول أهل السنة والجماعة المسماة بـرسالة أهل الثغر، أبو الحسن الأشعري، تحقيق: أ.د. محمد السيد الجليند، ط. المكتبة الأزهرية للتراث– القاهرة، الطبعة الأولى (1423هـ–2002م).

3- اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، الدكتور: محمد عبد الرحمن الخميس. ط. دار إيلاف – الكويت، الطبعة الأولى (1420هـ–1999م).

4- اعتقاد أئمة أهل الحديث، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي، حققه: د. محمد عبد الرحمن الخميس، ط. دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى (1443هـ–2022م).

5- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، حققه: محمد عزيز شمس، ط. دار عطاءات العلم– الرياض، دار ابن حزم– بيروت، الطبعة الثالثة، (1420هـ–2019م).

6- الإيمان، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، علق عليه: جماعة من العلماء، ط. دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الرابعة، (1414هـ–1993م).

7- الإيمان، الحافظ أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، (1403هـ–1983م).

8- الإيمان، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: د. علي بن ناصر الفقيهي، ط. مؤسسة الرسالة، (1406هـ–1985م).

9- الإيمان، محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني، تحقيق: حمد بن حمدي الجابري الحربي، ط. الدار السلفية– الكويت، الطبعة الأولى، (1407هـ).

10- الإيمان.. معالمه وسننه واستكمال درجاته، أبو عبيدة القاسم بن سلام، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط. مكتبة المعارف– الرياض، الطبعة الأولى، (1421هـ–2000م).

11- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، أحمد بن يحيى بن المرتضى، ط. مؤسسة الرسالة– بيروت، (1394هـ).

12- البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، ط. المكتبة العصرية– بيروت، (1424هـ–2004م).

13- البرهان في معرفة أهل الأديان، عباس بن منصور السكسكي الحنبلي، تحقيق: خليل أحمد إبراهيم الحاج، ط. دار التراث العربي، الطبعة الأولى (1400هـ–1980م).

14- تاريخ الطبري، الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط. دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثالثة، (1426هـ-2005م).
15- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط. دار الغرب الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، (1422هـ-2002هـ).
16- تبصرة الأدلة في أصول الدين، أبو المعين النسفي، اعتنى به: محمد عبدالقادر شاهين، ط. دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، (1442هـ-2020م).
17- تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل، القاضي أبو طالب عقيل بن عطية بن أحمد القضاعي الطرطوشي، ط. دار مالك- أبو ظبي، الطبعة الأولى (1427هـ-2006م).
18- تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان، مرعي الحنبلي، تحقيق: د. سليمان بن صالح الخزي، ط. مطبعة المدني- القاهرة، الطبعة الأولى، (1409هـ-1989م).
19- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام القرطبي، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط. دار الحديث- القاهرة، (1424هـ- 2002م).
20- تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي (ت: 294هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، ط. مكتبة الدار، المدينة المنور، الطبعة الأولى، (1406هـ).
21- تفسير البغوي، معالم التنزيل، الإمام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط. دار طيبة- الرياض، الطبعة الثالثة (1416هـ-1995م).
22- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، ود. محمود أحمد الأطرش، ط. دار الرشيد- بيروت، الطبعة الأولى (1421هـ-2000م).
23- تفسير القرآن العظيم، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار التراث العربي.
24- تفسير القرآن الكريم، سورة النساء، الشيخ محمد صالح العثيمين، ط. دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، 1433هـ.
25- التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط، أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف ابن أبي حيان الأندلسي، ط. مكتبة ومطابع النصر الحديثة- الرياض.
26- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط. دار النهضة- القاهرة، الطبعة الأولى.
27- تلبيس إبليس، الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق: د. السيد الجميلي، ط. دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الرابعة (1414هـ-1994م).
28- التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطة من المباحث المنيفة، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط. دار طيبة – الرياض، الطبعة الأولى (1414هـ).
29- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى (2001م).
30- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تقديم: محمد زهري النجار، تصحيح: محمد سليمان البسام، دار المدني- جدة، (1408هـ-1988م).
31- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، حققه: أبو عبدالله عبدالسلام محمد عمر علوش، دار الفكر- بيروت، الطبعة الأولى، (1417هـ-1997م).
32- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط. دار التربية والتراث- مكة المكرمة.
33- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: د. محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه: د. محمود حامد عثمان، ط. دار الحديث- القاهرة، (1423هـ-2002م).

34- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية، حققه: علي الشربجي، قاسم النوري، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1414هـ، بيروت.

35- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (430هـ)، عني به: محمد أمين الخانجي، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (1400هـ -1980م).

36- الدرة فيما يجب اعتقاده، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق: عبدالحق التركماني، ط. دار ابن حزم- بيروت، الطبعة الأولى (1430هـ-2009م).

37- زاد المسير في علم التفسير، للإمام جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق: مجموعة باحثين، ط. الدار الشامية- دمشق، الطبعة الأولى (1433هـ-2022م).

38- السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير للسيوطي، العلامة محمد ناصر الدين الألباني، رتبه عصام موسى هادي، ط. دار الصديق/ الجيل، الطبعة الثالثة (1430هـ-2009م).

39- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني. ط. مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.

40- سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط. دار إحياء الكتب العربية.

41- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد كامل قرة بللي. ط. دار الرسالة العالمية. الطبعة الأولى (1430هـ-2009م).

42- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة. ط. مصطفى البابي الحلبي – مصر. الطبعة الثانية (1395هـ - 1975م).

43- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي – أشرف عيد – شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط. مؤسسة الرسالة. بيروت، الطبعة الأولى (1421هـ-2001م).

44- سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: خيري سعيد، قدم له: سيد حسين العفاني، ط. دار التوفيقية، القاهرة.

45- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح بن العماد الحنبلي، ط. دار الفكر.

46- شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، حققه: د. عبدالكريم عثمان، ط. مكتبة وهبة- القاهرة، الطبعة الثالثة، (1416هـ-1996م).

47- شرح العقائد النسفية، سعد الدين التفتازاني، تحقيق: عبدالسلام عبدالهادي شنار، ط. دار الدقاق- دمشق، الطبعة الأولى، (1441هـ-2020م).

48- شرح العقيدة الطحاوية للإمام علي بن علي بن أبي العز، حققه: د. عبدالله عبدالمحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة عشرة، (1419هـ-1998م).

49- شرح العقيدة الواسطية، أحمد عبدالحليم بن تيمية، شرح د. صالح بن فوزان الفوزان، ط. دار المعارف- الرياض، الطبعة السادسة، (1413هـ-1993م).

50- الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط. دار السلام- الرياض، الطبعة الأولى، (1413هـ-1992م).

51- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حققه: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، ط. مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى (1423هـ-2003م).

52- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، خرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثالثة، (1418هـ-1997م).

53- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. ط. (دار ابن كثير، دار اليمامة)، دمشق، الطبعة الخامسة، (1414هـ-1993م).
54- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، ط. مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الثالثة، (1419هـ-1988م).
55- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي.
56- صحيح مسلم بشرح النووي، ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الرابعة.
57- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (1374هـ-1955).
58- طبقات الحنابلة، القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي، تحقيق: الدكتور/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط. الأمانة العامة، الرياض، (1419هـ-1999م).
59- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبدالرزاق الدويش، ط. مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الأولى (1411هـ).
60- فتاوى نور على الدرب، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، جمعها الدكتور محمد بن سعد الشويعر.
61- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، راجعه: قصي محب الدين الخطيب، خرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار الريان، القاهرة، الطبعة الأولى، (1407هـ - 1981م).
62- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه: د. عبدالرحمن عميرة، ط. دار البقاء- المنصورة، الطبعة الثانية (1418هـ-1997م).
63- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط. دار الفكر- بيروت (1412هـ-1992م).
64- فيض القدير شرح الجامع الصغير، العلامة عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: نخبة من العلماء، ط. دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية (1391هـ-1972م).
65- الكامل، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: الدكتور محمد أحمد الدالي، ط. مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث- بيروت، الطبعة الثانية (1434هـ-2013م).
66- لسان العرب لابن منظور، ط. دار صادر- بيروت.
67- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، العلامة محمد السفاريني الحنبلي، علق عليها: الشيخ عبدالرحمن أبا بطين والشيخ سليمان بن سحمان، ط. المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثالثة، (1418هـ-1991م).
68- لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية، للسفاريني الحنبلي، دراسة وتحقيق: عبدالله بن محمد بن سليمان البصيري، ط. مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى (1415هـ-1994م).
69- متشابه القرآن، للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمذاني، تحقيق: الدكتور عدنان محمد زرزور، ط. دار التراث- القاهرة.
70- مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، تحقيق: عامر الجزار، أنور الباقر، دار الوفاء/ دار ابن حزم- بيروت، الطبعة الرابعة، (1432هـ-2011م).
71- المحلى بالآثار، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط. دار الجيل/ دار الآفاق الجديدة - بيروت.
72- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي المعروف بابن سيده، قدم له: د. خليل إبراهيم جفال، ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى (1417هـ-1997).
73- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط. دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الخامسة، (1419هـ-1998م).

74- مسائل الإيمان، القاضي أبو يعلى، تحقيق د. سعود الحل، ط. دار العاصمة– الرياض ط الأولى 1410هـ.
75- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد وآخرون. إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (1421هـ–2001م).
76- مشارق أنوار العقول، عبدالله بن حميد السالمي، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، ط. دار الجيل– بيروت، الطبعة الأولى، (1409هـ).
77- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الطبعة السابعة، المطبعة الأميرية– القاهرة.
78- المصنف، الحافظ أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط. المكتب الإسلامي– بيروت، الطبعة الثانية (1403هـ–1983م).
79- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، الحافظ الحكمي، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، ط. دار ابن الجوزي، الطبعة العاشرة، (1429هـ).
80- معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، الدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل، ط أضواء السلف، الطبعة الأولى، 2002.
81- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله، ومحمد أبو الفضل عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، ط. دار الحرمين– القاهرة، (1415هـ–1995م).
82- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط. دار القلم– دمشق، الدار الشامية– بيروت، الطبعة الثانية، (1418هـ–1997م).
83- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، ط. المكتبة العصرية– بيروت، (1428هـ–2008م).
84- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، ط. دار المعرفة– بيروت، الطبعة السابعة، (1419هـ– 1998م).
85- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د. عبدالرحمن بن صالح المحمود، ط. مكتبة الرشد– الرياض.
86- النهاية في الفتن والملاحم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، خرج أحاديثه: خليل مأمون شيحا، علق عليه: محمد خير طعمة حلبي، ط. دار المعرفة– بيروت، الطبعة السابعة، (1430هـ–2009م).